بحوث قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

تلقين المقبور عرضا ومناقشة (دراسة عقدية)

د/مُحَمَّد رفيق فرخ أحمد عبد القادر
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإنسانية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،
جامعة طيبة ، المدينة المنورة ، السعودية
dr.mdrafeeqe@yahoo.com

ملخص البحث

تلقين المقبور من أهم الموضوعات التي يحتاج الناس إلى معرفتها معرفة صحيحة؛ إذ يقع كثير من الناس في البدعات والخرافات لعدم معرفتها على ضوء نصوص الكتاب والسنة، فهذا البحث يدرس عقيدة أهل السنة والجماعة بأنه يجوز تلقين الميت كلمة (لا إله إلا الله)، ولا يجوز تلقينها بعد الموت عند الدفن ولا بعده لعدم دلالة النصوص على ذلك، وهل الموتى يسمعون أو لا يسمعون؟ وما موقف العلماء وأصحاب الفرق من ذلك؟ و كيف الرّدُّ على من يقول بسماع الوتى؟ وما أدلة الكتاب والسنَّة على جواز الاستغفار للميت بعد الدفن والدعاء له بالتثبيت؟ فهذا البحث يجيب عن هذه التساؤلات مع الأدلة والبراهين.

Abstract

Teaching a cemetery is one of the most important topics that people need to know correctly. many people fall into fables and myths because they are not known in the light of the texts of Holly quraan and the sunnah. This research studies the faith of the Ahle Sunnah –wal- Jamaah that the dead may be indoctrinated with the word "there is no God but Allah"، and that they may not be indoctrinated after death

at burial or after it، because The texts don't mean that. Do the deads hear or not? And what do ulama of islam and Teamsters stand for? And how do you respond to those who say " the dead hears"? And what is the evidence of the book and the sunnah that forgiveness for the dead may be currect after burial and prayed for confirmation? This research answers these questions with evidences and the proofs.

الكلمات المفتاحية :المقبور_ التلقين_ دراسة_ عقدية

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة فقدّره، ثم أماته فأقبره، ثم أحياه من الرفات وأنشره، ليجزي كل نفس، ويجزي الذين أ ساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أنّ سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله، المخصوص بالمقام المحمود في اليوم المشهود الذي جمع فيه الأنبياء تحت لوائه، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه وتمسّك بسنته واقتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد دلت النّصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أنّ الإنسان في هذه الدنيا يمر بثلاث مراحل: مرحلة الحياة الدنيوية، ومرحلة الحياة البرزخية، ومرحلة الحياة الأبدية أو القرار؛ وفي كل من هذه المراحل الثلاث يحظى بحقوق وواجبات تخصّه من الأخرى(١).

ففي مرحلة الحياة الدنيا اهتم به الإسلام منذ الولادة حتى الممات، فتوفّر له حق الحياة الدينية، وحق الكرامة والحريّة، وحق التعليم والعمل، وحق التملّك والتصرّف، وغيرها من الحقوق، لكن أهم ذلك كلها وهي الأساس المكين، حق تعليم الولد العقيدة الصحيحة، التي تصونه من الزيغ والضلال، وتحفظه من الشرور والفتن.

فالعقيدة الصحيحة، هي «الضّابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلجات التى تساور القلب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، والهواجس التي تمرّ في الخيال، هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس، وبالاختصار: فالعقيدة هي دماغ التصرفات، فإذا تعطل جزء منها أحدث فسادًا كبيرًا في التصرفات، وانفراجًا هائلًا عن سوي الصراط»(٢).

ولأهمية العقيدة وضرورة اعتناقها؛ فإنّ الإسلام لم يكتف بتحقيقها في هذه المرحلة فقط، بل أكّد تعهّدها ورعايتها إلى ما بعد الحياة الدنيا؛ فالميت عند ما يوضع في القبر سواء مؤمنًا أو كافرًا، فيجري خلالها فتنة القبر، فيختبر في عقيدته وأساس حياته، «فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ ، فَيَقُولانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ، فَيَقُولُ : دِينِيَ الإِسْلامُ ، فَيَقُولانِ لَهُ:مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ، فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولانِ لَهُ :وَمَا عِلْمُكَ، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ، فَآمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ، إِذَا

كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ:مَنْ رَبُّكَ ، فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي، فَيَقُولانِ لَهُ:مَا دِينُكَ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي»[٣]. فيرى السعيد نتيجة عقيدته، ويرى الشقي نتيجة عقيدته.

وأما مرحلة دار القرار، فتُعدّ معيارًا لدخول الجنة أو النار، فمن كانت عقيدته صافية نقية مستقيمة فتدخل الجنة بسلام، ومن كانت عقيدته ملوّثة مضروبة، فتَصْلى نار جهنم، يقول صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يموت إلا وعرضت روحه إن كان من أهل الجنة على الجنة، وإن كان من أهل النار على النار»[٤]. ويقول ﷺ:«من لقي الله لا يشرك به شيئًا دَخَلَ الجنّة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار»[٥]. فتوحيد الله عز وجل وسلامة المنهج والمعتقد من أعظم أسباب الفوز والسعادة، كما أن الشّرك بالله عز وجل وتعلّق القلب بغيره من أعظم أسباب الشقاوة ودخول النار.

ومن رحمة الله عبده الميت أنّه لم يتركه إلى غفلة أهله، ولم يعامله بمعاملة نسيانهم، بل إنما ذكّرهم واستحبّ لهم تلقينه كلمة الإخلاص لأجل التذكير بأنه كان على العقيدة الصحيحة، ولأجل أن يختم له بها، وأن تكون هي آخر ما ينطق به، فيقول النبي ﷺ:«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة»[٦].

فالإنسان بعد الموت تخصّه أحكام كثيرة، فمنها ما يتعلق بحاجاته الماديّة،كالاغتسال والكفن والدفن، ومنها ما يتعلق بحاجاته المعنوية والدينية كأمور العقيدة والتوحيد، فقد تحدّث عنها العلماء في كتب الفقه والعقيدة، لكن هناك مسألة، **وهي: تلقين الميّت بعد الدفن لا بد من دراستها وتسليط الضوء عليها؛ لنعرف الراجح من المرجوح والصواب من الخطأ**.

فمهما يحتاط الإنسان في أمر العقيدة ويدقّق في تعلّمها ودراستها؛ فإنه لا يستطيع أن يستوعب جميع تفصيلاتها، أو أن يدرك كافة أخطائها، فعند مروره بتلك المراحل وخاصة المرحلة الأولى والثانية فلا بدّ أن يلقى بعض المعقّدات والإشكالات العقديّة، والأمر الذي يتطلب دراستها، وتحليها بما يوافق الكتاب والسنة، وأقوال سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم.

ومن ضمن تلك المعقّدات والإشكالات، يأتي الإشكال المتعلق بموضوع" **تلقين المقبور أو تلقين الميت بعد دفنه**" وبيان مدى صحته وأهميته من منظور العقيدة الإسلامية، فيحاول الباحث خلال دراسته لهذا الموضوع عرض وتحليل أهم الجوانب المتعلقة بتوضيحه، وبيان ما جاء فيه من الحق والصواب، فأسأل الله عزو جل أن يوفّقنا لذلك وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين وخاتمة، ثم فهارس علمية.

أما المقدمة: فذكرت فيها أهم المراحل التي يمرّ عليها الإنسان منذ الولادة وحتى ما بعد الموت، وبيان أهمية العقيدة الإسلامية، وحاجة الإنسان إلى التلقين الصحيح.

المبحث الأول: تلقين المقبور، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التلقين وأهميته.

المطلب الثاني: صيغة التلقين وآدابه.

المطلب الثالث: أقسام التلقين.

المطلب الرابع: من أحق الناس بالتلقين.

المبحث الثاني: التلقين في الشريعة الإسلامية، وفيها أربعة مطالب:

المطلب الأول: تلقين الميت عند المحتضر.

المطلب الثاني: تلقين الميت بعد دفنه.

المطلب الثالث: سماع الموتى وخلاف العلماء في ذلك.

المطلب الرابع: الاستغفار للميت والدعاء له بالتثبيت

وأما الخاتمة، فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

الفهارس، وتشتمل على:

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

منهج الدراسة.

نظرًا لأهمية البحث العلمي في جمع المعلومات، والمادة العلمية، وترتيبها، وتنظيمها في نسق مناسب سوف يستخدم الباحث إن شاء الله المنهج الوصفي في وصف وبيان ما هو الصحيح في تلقين المقبور مع تحليل ومناقشة المعلومات والنصوص الدالة على ذلك، بالإضافة إلى القيام بالخطوات التالية التي تسهم في صياغة البحث العلمي، وهي:

١-عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢-عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية، وذلك بذكر اسم الكتاب والمجلد والصفحة، ورقم الحديث وبيان أقوال العلماء في درجتها إذا كان الحديث في غير الصحيحين.

٣-توثيق المادة العلمية بذكر مصادرها في الحواشي.

٤-الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٥- عمل الفهارس اللازمة على النحو المبين في الخطة.

المبحث الأول: تلقين المقبور وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التلقين وأهميته:

أولا: مفهوم التلقين، التلقين في لغة العرب مصدر مشتقٌّ من لَقِنَ الشيءَ يَلْقَنُه لَقْناً بمعنى الفهم، يقال: تلقّنه أي فهمه، ولقّنَه إياه أي: فهّمه، وتلقّنته أي: أخذته لقانية، وقد لقّنَني فلان كلامًا تلقينًا، أي: فهّمني منه ما لم أفهم، والتلقين: التفهيم، وغلام لَقِنٌ، أي: سريع الفهم(٧).

ومنه ما جاء في حديث الهجرة: {بَيِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ} أي: فهم حسن التلقين لما يسمعه(٨). فكاد أن يؤخذ من هذا المعنى اللّغوي أنّ التلقين معناه في اللّغة: التذكير بقصد الفهم والإدراك.

وأما في الاصطلاح: يقصد بالتلقين تذكير الميّت بكلمات ومعلومات خاصّة، بحيث يقوم بها أحد الحاضرين سواء قبل الدفن أو بعده، فقبل الدفن وعند المحتضر يكون بتذكير كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كما لو كان يُعلّم صبيّا ويلقّنه، لتكون هي آخرَ كلامه، لما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: (لَقِّنُوْا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَه إِلَّا الله)(٩). وهذا هو المشروع، والأمر به للندب، وأجمع العلماء عليه.

وبعد الدفن يكون بتذكير أحد الحاضرين عند رأس قبره، بقوله: «اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا»(١٠). وهذا محل خلاف ونزاع، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في المبحث القادم.

ثانيا: أهمية التلقين

التلقين أسلوب مهم، يعتمد عليه المربّون والمعلّمون في المنازل والمدارس والمساجد، ومن تأمل في المنهج الرباني العظيم، وجد أنّ جبريل عليه السلام، هو أوّل من استخدم هذا الأسلوب في التعليم مع النبي ﷺ، حيث لقّنه بخمس آيات من سورة العلق الأولى، قال الله تعالى:" وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ" (١١)، أي: وإنّ هذا القرآن الذي ينزل عليك وتتلقفه وتتلقنه(١٢). وذلك بغرض الحفظ والفهم والتثبيت.

فالتلقين في باب التذكير والحفظ، وباب الأخذ والتثبيت، أنفع من التلقين في غيره، ولذلك نجد أنّ النّبي -ﷺ- يأمر بتلقين الميت ويطالب به، حيث يقول: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(١٣)، وذلك لتذكيره وتأنيسه وإغماض عينيه، والقيام بحقوقه(١٤).

وكذلك لتذكير أن حياة المؤمن قائمة على توحيد الله، فيختم عمره موحدًا معلنًا مقرًا بشهادة التوحيد، فمن الأهمية بمكان أن يلقّنه من حضره رجاء أن يختم له بكلمة التوحيد، وهذا التلقين سوف يكون بإذن الله تعالى سبب لحصول طمأنينة الميت وراحة نفسه.

المطلب الثاني: صيغة التلقين وآدابه:

وردّ التلقين المشروع بصيغة واحدة فقط، كما سبق أن أشرنا إليها آنفًا في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وهي كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**)، وكيفية ذلك أن يؤمر المحتضر بالشهادة برفق ولين، وإذا تلفّظ بها، فإنها لا تعاد عليه مرة أخرى إلا إذا تكلّم بكلام آخر، فإن تكلم بكلام آخر، فإنها تعاد عليه ويؤمر بها برفق ولين، وأما ما جاء في بعض الكتب أنها تذكّر بها فقط ولا يؤمر، فهي خلاف ما جاء في سنّة النبي ﷺ(١٥). ويقول الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين رحمه الله: «ينبغي في هذا أن يُنظر إلى حال المريض، فإن كان المريض قويًّا يتحمل، أو كان كافرًا فإنه يؤمر، فيقال له: قل لا إله إلا الله، وإن كان مسلمًا ضعيفًا، فإنه لا يؤمر، وإنما يذكر الله عنده حتى يسمع فيتذكر»(١٦).

وإضافة إلى ذلك يشرع للحاضرين أن يدعوا له بالعفو والمغفرة، وأن يتحدّثوا عنده بفضل الذكر وما فيه من الخير وفضل التسبيح والتحميد والتهليل.

ولا يمكن أن يزاد في تلقينه على الشهادة شيئًا حتى قوله:(أن مُحَمَّدا رسول الله)، فسئل الشيخ الألباني رحمه الله عن تلقين الميّت بشهادة ألا إله إلا الله، فقيل: هل يزاد على ذلك (أن مُحَمَّدا رسول الله)؟ وهل ورد حديث صحيح في هذا؟ فأجاب الشيخ، بقوله: لا، الوارد ما تعرفونه (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)(١٧).

وأما ما ورد ذكره بصيغ أخرى، فإنها لم تستند إلى دليل شرعيّ صحيح؛ إذ تعتمد على الأحاديث الضعيفة، كالصيغة التي وردت في حديث أبي أمامة الباهلي بقوله:(اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا)[١٨]. أو تعتمد على الأوهام والخزعبلات كالصيغة التي وردت في كتب الشيعة فيما يروي أبو جعفر عن زرارة بقوله: «لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن، وما بينهن، وما تحتهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين»[١٩].

المطلب الثالث: أقسام التلقين:

ينقسم التلقين إلى قسمين: تلقين مشروع، وهو تلقين المحتضر عند خروج روحه بكلمة التوحيد بأنْ يلقن (لا إله إلا الله) كما ثبت بالحديث الصحيح الذي سبق أن ذكرناه. وتلقين غير مشروع، وهو تلقين الميت بعد خروج روحه، فإن الميّت لا يلقن لا قبل الدفن ولا بعده، ولم يرد بذلك سنة صحيحة ثابتة عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما نعلم، لكن استحبّه جماعة من العلماء بدون دليل ثابت عن النبي ﷺ؛ لأنّ الحديث الوارد في ذلك مطعون في سنده، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله في المبحث القادم. فتلقين الميت بعد الدفن لا أصل له من السنة الصحيحة، وإنما قال به بعض العلماء اعتمادًا على حديث غير ثابت، وكذلك التلقين من هذا النوع لا ينفع الميّت ولا يسمّى تلقينًا. وأما تلقينه عند الاحتضار فهو المشروع الجائز، لأنّه هو الذي ينفع المحتضر ويعقله؛ لأنه مازال على قيد الحياة، ويستطيع النطق بهذه الكلمة، وهو لا يزال في دار العمل، أما بعد الموت فقد انتهى العمل[٢٠].

وقد أطلق البعض على التقسيم السابق: تلقين المحتضر، وتلقين المحتضر ما بعد الموت، لكن كلها تقسيمات مترادفة ترجع إلى أصل واحد، وتؤدي المعنى نفسه.

المطلب الرابع: من أحقّ الناس بالتلقين:

فلا يوجد هناك دليل شرعيّ من الكتاب والسنّة، ولا من عمل الصحابة وسلف هذه الأمة، على ثبوتِ أنّ فلان بن فلان أو أنّ فلانة بنت فلان يستحق تلقين الميّت أو أنّه أولى بالتلقين من غيره.

فمن هنا يشرع لأيّ واحد من الحاضرين أن يلقّن الميت، وأن يذكّره ويأمره بكلمة التوحيد، لكن لا بدّ أن تتصف بالخصائص التالية:

١-ينبغي أن يكون الملقّن عالما ملمًّا بسنّة النّبي ﷺ، وطريقته التي سار عليها في تلقين المحتضر.

٢-وأن يكون الملقّن ممن يحسن صيغة التلقين، متقنًا لألفاظها وحافظًا لكلماتها.

٣- الأفضل أن يكون الملقّن أمام المحتضر، وبمكان يسمع منه كلمة الشهادة من غير فاصل ولا من مكان بعيد.

٤-أن يكون حكيمًا رفيقًا، حتى قالوا: ينبغي له أن يعرض على الميت محاسن أعماله، يذكره بحسن أفعاله التي يعرفها عنه، يذكره بأن رحمة الله وسعت كل شيء، يذكره بأن يحسن الظن بالله[٢١]. وأما ما جاء في تلقين الميت بأن يكون من شخص معين كالولي أو المأذون أو غيره، كما يقول به بعض فقهاء الشيعة ومن على شاكلتهم، فهو خلاف السنة،لم يتطرق إليه أحد سواهم، ولم يذكر في كتبهم قديمًا وحديثًا[٢٢].

المبحث الثاني

حكم التلقين في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: تلقين الميت عند المحتضر

التلقين عند أهل السنة أنْ يقال للمحتضر: (لا إله إلا الله) لقول الرسول ﷺ: (لقّنوا موتاكم لا إله إلا الله)، قال الإمام النّووي: «معناه من حضره الموت والمراد ذكروه لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه كما في الحديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة والأمر بهذا التلقين أمر ندب وأجمع العلماء على هذا التلقين وكرهوا الإكثار عليه والموالاة لئلا يضجر بضيق حاله وشدة كربه فيكره ذلك بقلبه ويتكلم بما لا يليق»[٢٣]، وظاهر الحديث يقتضي وجوب التلقين، وإليه مال القرطبي، والذي عليه الجمهور أنه مندوب[٢٤]، فتلقين المحتضر كلمة الإخلاص ثابت؛ كما ورد في الحديث من قول النبي ﷺ: (لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ)[٢٥].

ويشرع هذا التلقين من سِتَّة أوجه[٢٦]:

أَحدهَا: أَنَّهَا أوّل مَا يلْزمه النُّطْق بِهِ فِي بداية التَّكْلِيف فَأَرَادَ أَن تكون خَاتِمَة الْأَقْوَال.

الثَّانِي: أَنه إِن كَانَ قَالَهَا فِي زمن السَّلامَة شاكًّا فِي صِحَّتهَا أَو غافلًا عَن مضمونها، فَعِنْدَ الْمَوْت يحضر قلبه فينطق بهَا بِيَقِين.

الثَّالِث: أَن الْأَعْمَال بطلت بِقُوَّة الْمَرَض، فَلم يبْق إِلَّا الْأَقْوَال، وَهِي أفضل الْأَقْوَال.

الرَّابِع: أَن الْأَعْمَال بخواتيمها، وَهِي أشرف مَا ختم بِهِ.

الْخَامِس: لِيُقِر الْمُؤمن فِي زمن الشدَّة بِمَا كَانَ مقرًّا بِهِ فِي زمن السَّلامَة والعافية، وَمثله ابتلاء مُنكر وَنَكِير.

السَّادِس: أَن هَذِه الْكَلِمَة كَانَت عَاصِمَة فِي الدُّنْيَا من عَذَابهَا، فَأمر بقولِهَا عِنْد اسْتِقْبَال الْآخِرَة لينجى من عَذَابهَا.

حتى ولو كان المحتضر كافرًا، فيشرع له؛ لأنه لو قال كلمة الإخلاص قبل النزع نفعه قوله، ولو عذّب ما عذّب بذنوبه، فعن أبي هريرة ﷺ، قال قال رسول الله صلى عليه وسلم: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله؛ فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يومًا من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه)[٢٧]. وقد لقّن بها النبي ﷺ عمّه أبي طالب، والغلام

اليهودي الذي كان يخدمه، فقد حضر النبي ﷺ موت عمه أبي طالب وطلب منه أن ينطق بالشهادة، فقال له:(أي عمّ قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاجّ لك بها عند الله)[٢٨]، فلم يفعل وكان آخر كلامه أن قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أنْ يقول: لا إله إلا الله.

وقد كان عند النبي ﷺ خادم يهودي يخدمه، فمرض فذهب إليه النبي ﷺ يعوده، فلقَّنَه، وقال: (قل أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، فنظر اليهودي إلى أبويه، فقالا له: أطِعْ أبا القاسم ﷺ، فقالها، فقال النبي ﷺ: الحمد لله الذي أنقذه بي من النَّار)[٢٩].

ولا ينبغي إضرار المحتضر وإيذائه به، حيث أن يكثر عليه من التلقين، وخاصة إذا قالها ولم يتكلم بعدها بشيء، قال الإمام النووي رحمه الله: «وَكَرِهُوا الْإِكْثَارَ عَلَيْهِ وَالْمُوَالَاةَ لِئَلَّا يَضْجَرَهُ لِضِيقِ حَالِهِ وَشِدَّةِ كَرْبِهِ، فَيَكْرَهُ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ أَوْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا يَلِيقُ، قَالُوا: وَإِذَا قَالَهُ مَرَّةً لَا يُكَرَّرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ بَعْدَهُ بِكَلَامٍ آخَرَ فَيُعَادُ التَّعْرِيضُ لَهُ بِهِ لِيَكُونَ آخِرُ كَلَامِهِ»[٣٠].

ولما احتضر ابن المبارك رحمه الله جعل رجل يلقّنه، قل لا إله إلا الله فأكثر عليه، فقال له: لست تحسن، وأخاف أن تؤذي مسلمًا بعدي إذا لقنتني، فقلت: لا إله إلا الله، ثم لم أحدث كلامًا بعدها، فدعني، فإذا أحدثت كلامًا، فلقني حتى تكون آخر كلامي[٣١].

المطلب الثاني: تلقين الميت بعد دفنه وموقف المذاهب والفرق منه

اختلف موقف علماء المذاهب والفرق في حكم تلقين الميّت بعد الموت، فقال جماعة من العلماء: إنّ الميت لا يلقّن بعد دفنه، وأنّ هذا عمل منكر وبدعة؛ لم يثبت بالسند الصحيح من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وقد نصّوا عليه ببدعة طائفة من بعض أهل العلم؛ فلذا العمل به بدعة وضلالة، وهو يجلب السخرية، كأن الملقن يريد تلقين الميّت الإسلام من جديد، وقد كان من هديه تلقين الأحياء المشيعين حين الدفن، فيذكرهم بالموت وما بعده في هذا الموقف الرهيب، فما أروع السنة! وما أبغض البدعة، وما أقبح نشازها[٣٢].

وكذلك إنّ تلقين الملقّن بعد الدفن لا ينفع ولا يعقل؛ إذ علاقة الميت بهذه الدنيا قد انتهت، وذلك بخلاف تلقينه وقت الاحتضار، فإنه ينفعه ويعقله؛ لأنه ما زال على قيد الحياة وفي دار العمل، ويستطيع النطق بالكلمة.

موقف بعض علماء المذاهب من هذه البدعة:

ذهبت طائفة من المالكيّة والحنابلة وبعض أصحاب الشّافعيّ والزّيلعيّ من الحنفيّة وغيرهم إلى القول باستحبابه، وقالوا: إنّ هذا التّلقين ليس ببدعة، ولا بأس به واستدلوا بما يلي:

أولا: استدلّوا بحديث أبي أمامة الباهلي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا مات أحد من إخوانكم، فسويتم التراب على قبره، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يستوي قاعدًا، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون. فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، وبالقرآن إمامًا....إلخ)[٣٣].

وبالأثر الذي رواه سعيد بن منصور من طريق راشد بن سعد وضمرة ابن حبيب وغيرهما قالوا: إذا سوي على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره: يا فلان قل لا اله إلا الله، قل أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات، قل ربي الله وديني الإسلام ونبيي مُحَمَّد ثم ينصرف) [٣٤].

ثانيا: استدلوا بعموم ما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبو سعيد الخدري ﷺ أن النّبي ﷺ قال:(لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله)[٣٥].

ثالثا: استدلُّوا بقول ما قيل إن التلقين ينفع الميت؛ لأنه حيّ في قبره فيسمع وينتفع، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:(إنه ليسمع قرع نعالهم)، وغيره من الأحاديث التي وردت في سماع الموتى[٣٦].

رابعا: استدلُّوا بأقوال بعض العلماء كما مرّ بنا وبعمل أهل الشام، حيث قالوا إنّ تلقين الميت في قبره جرى عليه عمل بعض الناس وقال به عدد من العلماء[٣٧].

موقف الشيعة والصوفية من تلقين الميت:

درج الشيعة على استحباب تلقين الميت بعد الموت عند الوضع في القبر، وبعد الدفن، كما يضيفون إلى كلمة الشهادة الإقرارَ بالأئمة في التلقين[٣٨].

فقد نقل عن الإمام الصادق روايته أنه قال: «إذا سللتَ الميت، فقل بسم اللَّه وباللَّه، وعلى ملة رسول الله ﷺ، اللهم إلى رحمتك لا إلى عذابك، فإذا وضعته في اللحد، فضع فمك على أُذنه، وقل: اللَّهُ ربُّك، والإسلام دينك، ومُحَمَّد نبيك، والقرآن كتابك، وعليّ إمامك»[٣٩].

وذكروا أنّ كيفية هذا التلقين بأنْ ينادي الملقّن بأعلى صوته ويقول: يا فلان بن فلان! الله ربّك، ومُحَمَّد نبيّك، والقرآن كتابك، والكعبة قبلتك، وعليٌّ إمامك، والحسن والحسين، ويذكر الأئمة واحداً واحداً أئمّتك، أئمّة الهدى الأبرار[٤٠].

أما موقف الصوفية القبورية، وأصحاب البدعة والخرافات من التلقين، فلا يختلف موقفه عن موقف الشيعة والمبتدعين، فقالوا باستحباب التلقين عند الموت وعند الدفن، وهذه البدعة فاشية منتشرة عند الصوفية وغلاة الأحناف في شبه القارة الهندية[٤١].

الرد على بدعة التلقين بعد الموت:

قد أجابوا عن القائلين بإثباته بما يلي:

أولا: استدلالهم بحديث أمامة الباهلي وبأثر سعيد لا يصحّ لأنهما ضعيفان، والضعيف لا يحتجّ به في باب العقيدة، أما الحديث، فيقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لم يكن من عمل المسلمين المشهور بينهم على عهد النبي ﷺ وخلفائه، وأنّ الحديث الوارد فيه لا يُحكَم بصحته"وقد نصّ على ذلك حافظ ابن حجر وابن الصلاح والهيثمي والنووي[٤٢].

وأيضا ضعّفه علامة ابن القيم رحمه الله، إذ قال بعد أنْ ساق الحديث: «فهذا حديث لا يصحّ رفعه فلم يكن رسول الله ﷺ يجلس يقرأ عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم»[٤٣].

وصرّح بضعفه الشيخ العلامة مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني رحمه الله في سلسة الأحاديث الضعيفة، إذ قال: «إن كلا من هؤلاء الأئمة: النووي وابن الصلاح والحافظ العراقي قد ضعفوا هذا الحديث»[٤٤].

وأمّا الأثر الذي رواه سعيد بن منصور، قال عنه ابن حزم رحمه الله أنّ راشد أحد رواته ضعيف[٤٥]، كما أنه لا يصحّ أن يكون شاهدًا للحديث السابق؛ لأن فيه تسامح كثير، وكل ما ذكر من ذلك لا يصلح شاهدًا؛ لأنها كلها ليس فيها من معنى التلقين شيء إطلاقًا[٤٦].

فطالما أن كلًا من الحديث والأثر ضعيف، فإنّه لا يعتقد بجوازه ولا استحبابه، ولا يبنى عليه حكم بالاستحباب، يقول الشاطبي رحمه الله: «فإنّ أمثال هذه الأحاديث-على ما هو معلوم- لا يبنى عليها حكم شرعيّ، ولا تجعل أصلًا في التشريع أبدًا، ومن جعلها كذلك، فهو جاهلٌ أو مخطئ في نقلِ العلمِ، فلم ينقل الآخذُ بشيءٍ منها عمّن يعتمدُ به في طريقةِ العلمِ ولا طريقةِ السلوكِ»[٤٧].

ثانيا: استدلالهم بعموم الحديث الذي رواه مسلم ليس على مكانه، فالحديث محمول على من قرب موته ولا ينقطع من حياته، لا كما يزعمون أنه يدلّ على التلقين بعد الموت وبعد الدّفن، قال الإمام النووي رحمه الله: قوله: (لقّنوا موتاكم لا إله إلا الله) معناه من حضره الموت، والمراد ذكّروه (لا إله إلا الله)؛ لتكون آخر كلامه، كما جاء في الحديث من(كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)، والأمر بهذا التلقين أمر ثابت، ومستحب، وأجمع العلماء على هذا التلقين[٤٨].

ثالثا: استدلالهم بما قيل إن التلقين ينفع الميت؛ لأنه حيّ في قبره فيسمع وينتفع، لا يصحّ؛ لأن الأمور ليست بالقياس، وإنما العبادة توقيفية، وسماع قرع النِّعال وغيرها لا ينفعه ولا يضره، والميت إذا مات، ختم على عمله وانتقل من الدنيا دار العمل، إلى دار الجزاء[٤٩].

وكذلك لو كان هذا التلقين مشروعًا لأمر النبي ﷺ صحابته بذلك، ولم يتركه بنفسه طيلة الحياة، ولكنه ﷺ، عند ما قال بعد الفراغ من الدفن:(استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل)[٥٠]، ولم يقل لقّنوا أخاكم، فهذا يدل دلالة واضحة على أنه بدعة محدثة.

رابعا: استدلالهم بأقوال بعض العلماء وبعمل أهل الشام وبعمل بعض الناس لا يصحّ كذلك؛ لأنّ الاستدلال بها لا يصلح أن يكون حجة في إثبات حكم شرعيّ، بل الحجة في كتاب الله وما صح من سنة النبي ﷺ، وفي إجماع سلف الأمة، ولم يثبت في التلقين بعد الموت شيء من ذلك، فكان مردودًا[٥١].

الحق والصواب في هذه المسألة -والله أعلم-، القول بعدم ثبوته، وبيان أنّ التلقين بعد الدفن غير مشروع، وأنه بدعة وكل بدعة ضلالة، ولا يُحْتَجُّ لإثباته بقول أحد كائنًا من كان، بل الحجّة في ذلك ما جاء في كتاب الله وأحاديث النّبي ﷺ الصحيحة وإجماع السلف[٥٢].

فلم يرد في تلقين الميت بعد دفنه حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة ﷺ، وأما ما ورد من تلقينه بعد الدفن، فهو بدعة محدثة في الدين، وقد نصّ على ذلك طائفة من أهل العلم:

منهم العز بن عبد السلام؛ إذ يرى أنّه لم يصح في التلقين شيء وهو بدعة، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله) محمول على من دنا موته ويئس من حياته(٥٣).

ونقل عن الإمام مالك القول بكراهة التلقين بعد الموت(٥٤).

ومنهم الإمام الشاطبي إذ قال: «الإنسان لا ينبغي له أن يعتمد على عمل أحد البتة، حتى يتثبت ويسأل عن حكمه؛ إذ لعل المعتمَد على عمله يعمل على خلاف السُنَّة، ولذلك قيل: لا تنظر إلى عمل العالم ولكن سَلْه يصْدُقْك وقالوا: ضعف الروية أن يكون رأي فلانًا يعمل فيعمل مثله، ولعله فعله ساهيًا»(٥٥).

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ قال: «عادة بعض البلاد أو أكثرها وقول كثير من العلماء أو العباد أو أكثرهم ونحو ذلك: فليس مما يصلح أن يكون معارضًا لكلام رسول الله ﷺ حتى يعارض به، ومن اعتقد أن أكثر هذه العادات المخالفة للسنن مجمع عليها بناء على أنّ الأمة أقرّتها ولم تنكرها، فهو مخطئ في هذا الاعتقاد»(٥٦).

ومنهم الشيخ ابن قدامة المقدسي حيث قال: فأما التلقين بعد الدفن، فلم أجد فيه عن أحمد شيئًا ولا أعلم فيه للأئمة قولًا سوى ما رواه الأثرم، قال قلت لأبي عبد الله: فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت، يقف الرجل ويقول: يا فلان ابن فلان اذكر ما فارقت عليه شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: ما رأيت أحداً فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة جاء إنسان فقال ذلك، وكذلك كان أبو المغيرة يروي فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه. وقال الشيخ المرداوي بعد أنّ ذكر أن مذهب الحنابلة إثبات التلقين بعد الدفن، والنفس تميل إلى عدمه، وقال شمس الحق العظيم آبادي: والتلقين بعد الموت قد جزم كثير من العلماء أنه حادث(٥٧).

ومنهم الشيخ ابن باز رحمه الله، حيث قال: «أما التلقين بعد الدفن، هو بدعة، كونه يقف عند القبر عند رأسه ويقول: اذكر كذا.. اذكر كذا، فهذا لا أصل له في الشرع، وإنما هو من فعل بعض العلماء، ولم يفعله النبيّ ﷺ، ولا أصحابه ﷺ وأرضاهم»(٥٨).

فالتلقين بعد الموت من الأشياء التي لم يرد فيها دليل من كتاب أو سنة صحيحة، وأن هذا من الأمور الغيبية التي لا تثبت إلا بدليل، فالصحيح عدم التلقين لقوله ﷺ لأصحابه بعد الدفن " استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل" ولم يثبت عنه أنّه لقَّن ميّتًا فعلينا بالاتباع وترك الابتداع(٥٩).

المطلب الثالث: سماع الموتى وخلاف العلماء في ذلك:

مسألة سماع الموتى مسألة عقدية خلافية بين أهل التوحيد والفرق المبتدعة، وهي تؤدي إلى كثير من الأعمال الشركية والبدعية عند القبور، وتوجد مفاهيم خاطئة حولها عند كثير من الناس؛ إذ يعتقد بعضهم أن الموتى يسمعون لمن يخاطبهم، لذا صار المشركون يدعون الأموات ويستغيثون بهم عند قبورهم، وربما احتجوا بما ورد في بعض الأحاديث من سماع الميت لسلام المسلم، وحديث سماعه خفق نعال المشعين، فمما يستدل به أهل الأهواء والبدعة من الأحاديث، معظمها لا يثبت من جهة النقل، والثابت منها فهموه على غير مراده. ومذهب أهل السنة والجماعة أنّ الموتى في قبرهم لا يسمعون، وهو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، وذهب إليه سلف هذه الأمة من العلماء الإجلاء، ولو فرضنا جدلاً أنهم يسمعون بناء مما ورد في بعض الأحاديث، فنقول: أنّ سماعهم لا ينتفع بهم ولا ينفع غيرهم ممن في الحياة الدنيا(٦٠).

ونذكر فيما يلي أدلة من الكتاب والسنة على ذلك:

أدلّة القائلين بعدم سماع الموتى:

أدلة القائلين بعدم السماع، –وهم جمهور أهل السنة– قول الله تعالى:" وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ" (٦١)، وهذا القول موجه لنبينا عليه الصلاة والسلام، فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام لا يستطيع أن يُسْمِعَ مَنْ في القبور فمن باب أولى أن عامة الأمة لا تستطع الإسماع.

قال ابن القيّم رحمه الله: «وهذا الإسماع أخص من إسماع الحجّة والتبليغ، فإن ذلك حاصل لهم، وبه قامت الحجّة عليهم، لكن ذاك إسماع الآذان، وهذا إسماع القلوب، فإن الكلام له لفظ ومعنى، وله نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما، فسماع لفظه حظ الأذن، وسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب، فإنه سبحانه نفى عن الكفار سماع المقصود، والمراد الذي هو حظ القلب،

وأثبت لهم سماع الألفاظ الذي هو حظ الأذن في قوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ} [الأنبياء: ٢] وَهَذَا السَّمَاعُ لَا يُفِيدُ السَّامِعَ إِلَّا قِيَامَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، أَوْ تُمَكِّنُهُ مِنْهَا»(٦٢).

والآية الأخرى مما يستدل بها أهل السنة والجماعة ومما ينفي سماع الموتى:" إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ" (٦٣)، والدليل الثاني: قوله تعالى: "يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣)إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) (٦٤).

أما من السنة: فحديث قليب بدر الذي نحن بصدده، وله روايات منها: عن أبي طلحة، أن النبيّ ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلًا من صناديد قريش، فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» قال: فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس مُحَمَّد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم، قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقيمة وحسرة وندمًا (٦٥).

تحقيق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

وأيضًا عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول» فذكر لعائشة – رضي الله عنها –، أنها قالت: ما قال رسول الله ﷺ: (إنهم ليسمعون، إنما قال: إنهم ليعلمون الآن ما كنت أقول لهم أنه حق، ثم قرأت(٦٦): چٹ ٹ ٹ ڤ چ(٦٧)، وقرأت: " وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ" (٦٨).

ووجه الاستدلال بحديث أبي طلحة وحديث عبد الله بن عمر ما في الرواية الأولى منه من تقييده ﷺ سماع موتى القليب بقوله: (إنهم الآن يسمعونني)، وهذا يدل على تخصيص السماع بوقت النداء، وأن الأصل أنهم لا يسمعون، ولكنهم يسمعون الآن.

قال الحافظ ابن رجب: «وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء ورجحه القاضي أبو يعلى من أصحابنا، في كتاب "الجامع الكبير" له واحتجوا بما احتجت به عائشة – ﵂ –، وأجابوا عن حديث قليب بدر بما أجابت به عائشة – ﵂ – وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي – ﷺ –دون غيره، وهو سماع الموتى لكلامه»(٦٩).

أدلة القائلين بأن الموتى يسمعون:

من أدلة القائلين بالسماع: حديث القليب –نفس الحديث الذي مر معنا سابقًا – لكن جمهور أهل السنة فهموا منه كما فهم عمر وغيره أن هذا ربما يكون وهمًا للنبي عليه الصلاة والسلام، حتى بين لهم النبي ﷺ أن هذا خصوصية، وأن هذا الكلام يخصص الآية في حق أصحاب القليب، وبين لهم أن هذه حادثة عين لا يجوز القياس عليها(٧٠).

أما القائلون بسماع الموتى وأنهم يسمعون مطلقاً دون تقييد بوقت معين أو بأشخاص معينين فقالوا: حديث القليب يدل على سماع الموتى في القبر.

وقد عرفنا فيما سبق أنه خاصّ بأهل القليب من جهة، وأنه دليل على أن الأصل في الموتى أنهم لا يسمعون من جهة أخرى، وأن سماعهم كان خرقاً للعادة، ولا داعي للإعادة، هذا هو الدليل الأول.

والدليل الثاني: حديث أنس بن مالك ﵁ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا»(٧١).

وأيضا عن أنس ﵁، عن النبي ﷺ قال: (العبد إذا وضع في قبره، وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: من ربك) إلى آخر الحديث(٧٢).

الشاهد: أن الميت يسمع قرع نعال من شيعه، وهذا الحديث –كما طرأ– خاص بوقت وضع الميت في القبر، ومجيء الملكين إليه بسؤاله، فلا عموم فيه، كذلك هذا الحديث حادثة عين لا يقاس عليه(٧٣).

وذكر الشيخ الألباني رحمه الله: أنّ الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة الحنفية، وغيرهم على أن الموتى لا يسمعون، وأن هذا هو الأصل، فإذا ثبت أنهم يسمعون في بعض الأحوال كما في حديث خفق النعال، أو أن بعضهم سمع في وقت مّا كما في حديث القليب فلا ينبغي أن يجعل ذلك أصلاً فيقال: إن الموتى يسمعون كما ذهب إليه بعضهم. واستدلالهم بقضايا جزئية لا تشكّل قاعدة سنية يعارض بها الأصل المذكور، بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه[٧٤].

وكذا ورد في روح المعاني للعلامة الألوسي بعد بحث مستفيض في هذه المسألة أنّ الموتى لا يسمعون في الجملة، فيقتصر على القول بسماع ما ورد السمع بسماعه، هذه حوادث عين لا يقاس عليها[٧٥] .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– كلام وسط بين القولين، وهو أن الميّت يسمع سماعًا لا يفيده؛ فقد ذكر –رحمه الله–: أنّ قوله: :" إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ" [٧٦]، إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه؛ وهذا مثل ضُرِبَ للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع، كما قال تعالى:"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" [٧٧]، فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل لا يجب أن ينفي عنهم جميع السماع المعتاد أنواع السماع، كما لم ينف ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينفعهم، وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم". وما ذكره شيخ الإسلام –رحمه الله– هو الراجح فهم لا يستفيدون بهذا السماع[٧٨].

القول الصحيح الذي عليه المحققون من أهل العلم قديماً وحديثاً: أنّ الموتى لا يسمعون مطلقاً إلا ما ورد النص به، فهم يسمعون السلام، ويحسّون بالزائر لهم الزيارة الشرعية، وأيضًا يسمع الميت قرع نعال الناس حينما ينصرفون من دفنه، لكن لا يسمع غير ذلك.

وأيضًا فإن الميت قد يستأنس أول دفنه بمن حوله من الناس بناء على قصة عمرو بن العاص التي لم يُنكرها الصحابة، وهذه أمور توقيفية، وهذا هو الراجح أن الأمور التوقيفية يُثبت سماع الأموات فيها كما وردت بالنصوص، وما عداها لا يُثبت لأنه يحتاج إلى دليل، فالنصوص التي نفت تنفي أن يكون للموتى سمع تبقى دلالتها كقوله عز وجل: :" إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ" [٧٩]، تبقى دلالتها على أن الموتى لا يسمعون إلا ما ورد استثناءه في النصوص عن النبي ﷺ وصح.

المطلب الرابع: الاستغفار للميت والدعاء له بالتثبيت:

ولما عرفنا بدعة تلقين الميت بعد الدفن، وعرفنا أن العمل به لا يجوز شرعًا، فهنا يتغلغل سؤال في كثير من الأذهان، مفاده ما هو العمل المشروع الذي سار عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام بعد الفراغ من الدفن؟، فيأتي الجواب: المشروع وقت فراغ دفن الميت، الاستغفار والدعاء له بالتثبيت، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «وكان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت قام على قبره هو وأصحابه وسأل له التثبيت وأمرهم أن يسألوا له التثبيت»(٨٠).

ويدل على ذلك الكتاب والسنة، والإجماع.

أما الكتاب: قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" (٨١)، فأثنى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم، فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء.

وأما السنَّة: ففي سنن أبي داود من حديث عثمان بن عفان ﷺ، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: (استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل)(٨٢). وكذلك الدعاء لهم عند زيارة قبورهم، كما جاء في صحيح مسلم من حديث بريدة، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا:(السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية)(٨٣).

وفي صحيح مسلم أيضاً عن عائشة ﷺ: (سألت النبي ﷺ: كيف أقول إذا استغفرت لأهل القبور؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون)(٨٤).

فكل هذه الأحاديث تدلّ دلالة واضحة على انتفاع الميت باستغفار الحيّ له، وقد أجمعت الأمة على انتفاع الميت بالدعاء والاستغفار له في صلاة الجنازة، حيث يدعو له جموع من المسلمين بأنواع الأدعية والأذكار، ويختارون منها ما يشاء(٨٥).

فإذا تم دفن الميت وسوي التراب عليه، فينبغي للمسلم أن يقف قبل رأسه إذا تيسّر ذلك، أو من جهة الرجلين أو في الوسط، ويقول: اللهم اغفر له اللهم اغفر له اللهم ثبته اللهم ثبته اللهم ثبته، ثم ينصرف؛ لان النبي ﷺ، يقول:(استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت)، وكان ﷺ في غالب أحيانه إذا دعا، دعا ثلاثًا، فتستغفر للميت ثلاث مرات، وتسأل له التثبيت، وفي قوله ﷺ، فإنه الآن يسأل يعني حين يتم دفنه يسال، فيأتيه ملكان فيسألانه عن ثلاثة أشياء: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وهذه الثلاثة هي ثلاثة الأصول، التي بنى عليها شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله رسالته المشهورة "**ثلاثة الأصول**" من ربك؟، وما دينك؟، ومن نبيك؟، أما المؤمن فيثبته الله عز وجل بالقول الثابت فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي مُحَمَّد ﷺ، أسال الله أن يجعلنا وإياكم منهم، أما المنافق المرتاب الذي يقول بلسانه ولم يصل الإيمان قلبه أعاذنا الله وإياكم من هذا، فيقول ها ها لا أدري، سَمِعْتُ الناس يقولون شيئًا فقلته يعني ما عنده إيمان نسال الله العافية، يقول: ها ها كأنه يتذكر شيئا نسيه وهذا يكون أشد حسرة مما لو كان لا يدري أبدا[٨٦].

الخاتمة

وفي الختام أحمد ربّي-سبحانه وتعالى- وأشكره على ما أنعم علّي بإتمام هذا الجمع البسيط، وأصلّي وأسلّم على البشير النذير، معلّم البشرية وهادي الأمّة، مُحَمَّد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

وبعد: لتوضيح الدراسة وبيان أهم جوانبها، أوردت المقدمة، متضمنة حاجة الإنسان إلى العقيدة الصحيحة في المراحل المختلفة، وبيان حاجته إلى التذكير بالتلقين الصحيح، وجعلت لها خطة علمية مقسمة على المبحثين ومطالب، ومنهجًا سوف يسلكه الباحث في جمع المعلومات وتنظيمها.

ثم بدأت بجمع المادة العلمية ودراستها ومناقشتها، فوضعت لها مبحثين مشتملين على سبعة مطالب، ومن هذا كلّها خلص الباحث إلى رصد مجموعة من النتائج، وهي على النحو الآتي:

١- يعدّ التلقين الصحيح الثابت، من أهم علامات حسن الخاتمة.

٢- هناك فرق شاسع بين التلقين وبين الدعاء والاستغفار، فلا يجوز الخلط بينهما، كما لا يمكن الاكتفاء بأحدهما عن الآخر.

٣- التلقين على نوعين: تلقين مشروع ثابت في الشريعة الإسلامية، وتلقين يُعَدُّ من البدعة المحدثة، لم يثبت بالدليل الصحيح الثابت عن النبي ﷺ، ولا عن صحابته الكرام رضي الله عنهم.

٤- الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والروايات الواهية، وخاصة في باب العقيدة، مما يؤدي إلى الوقوع في البدع والمحدثات.

٥- الفهم الخاطئ لمدلول الأحاديث الصحيحة، مما يؤدي إلى الوقوع في متاهات البدع والمحدثات، منها: حديث سماع الموتى، وكذلك الحديث الذي رواه مسلم في تلقين المحتضر (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله).

٦- لا يشترط أن يكون الملقّن من أقرباء الميت، أو ورثته أو ما إلى ذلك، فيجوز لكل أحد تلقينه بشرط أن يكون متّصفًا بالخصائص التي سبق ذكرها.

٧- استحباب الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الدفن، وأفضلية الوقوف إلى جهة الرأس، وأن تستغفر ثلاثًا وتسأل له التثبيت ثلاثًا.

٨- التلقين المشروع يثمر عددًا من الفوائد في باب العقيدة، منها:

(أ) تأكيد العهد مع الله عز وجل في آخر لحظات الحيات.

(ب) الأعمال تبطل بقوة المرض، فلم يبق إلا الأقوال، وهي أفضل الأقوال.

(ت) ليتفق الإقرار بها في زمن الشدة مع الإقرار بها في زمن الراحة والسلامة.

(ث) إنها عاصمة له من مصائب الدنيا ومشكلاتها، فإقراره بها عند استقبال الآخرة؛ لينجي من عذابها.

(ج) التلقين وسيلة تعاون على البرّ والتّقوى، وإظهار للوحدة والمحبة بين المؤمنين.

هوامش البحث

(١) ينظر: الروح لابن القيم ٢-٣.

(٢) العقيدة وأثرها في بناء الأجيال، للدكتور عبد الله يوسف عزام، ص ١٠ ط١ مركز شهيد عبد الله عزام بشاور باكستان د.ت.

(٣) صحيح الجامع للشيخ الألباني، (١٥٤/١).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لهبة الله اللالكائي، (١٢٠١/٦). ط٨ دار طيبة السعودية ت ١٤٣٢هـ

(٥) صحيح مسلم، (٩٤/١)، رقم: (١٥٢) بيروت إحياء التراث، تحقيق محمد فؤاد د.ت.

(٦) سنن أبي داود، باب في التلقين (١٩٠/٣)، رقم: (٣١١٦) وحسنه الألباني في إرواء الغليل رقم (٦٨٧).

(٧) ينظر: لسان العرب لابن منظور الأفريقي، مادة (ل ق ن)، (٢٧٥/٨).

(٨) صحيح البخاري باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه (٥٨/٥)، ورقم الحديث (٣٩٠٥).

(٩) صحيح مسلم، (٦٣١/٢)، رقم الحديث: (٩١٧).

(١٠) المعجم الكبير للطبراني، (٢٤٩/٨). ط.٢، ت.١٤٠٤هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وهو حديث ضعيف حكم الألباني بضعفه (إرواء الغليل ٢٠٣/٣).

(١١) سورة النّمل، رقم الآية: (٦).

(١٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ٦٠٠، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

(١٣) صحيح مسلم باب تلقين الموتى لا إله إلا الله، الحديث: (٩١٦) ٢/ ٦٣١، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي.

(١٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٢١٩، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية عام١٣٩٢هـ.

(١٥) ينظر: موسوعة الألباني في العقيدة وتراثه الخالدة لشادي بن مُحَمَّد، رقم المسألة (١٤٥٠)، ط.١، ت١٤٣١هـ، ن. مركز النعمان، م.صنعاء.

(١٦) شرح كتاب التوحيد لسليمان بن مُحَمَّد (١٤٤/١)، مدينة رفحاء، المملكة العربية السعودية.

(١٧) موسوعة الألباني في العقيدة وتراثه الخالدة لشادي بن مُحَمَّد، رقم المسألة (١٤٥١)، ط.١، ت١٤٣١هـ، ن. مركز النعمان، م.صنعاء.

(١٨) سبق تخريجه ص٥.

(١٩) الكافي للكليني (١٢٢/٣).

(٢٠) ينظر: الرد على اللمع لشحاته مُحَمَّد صقر ٢٠٩، والفتاوى، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، رقم الفتوى (١٦٢٠٥).

(٢١) شرح بلوغ المرام للشيخ عطية سالم، رقم الدرس (١١٣) مجموعة الدروس التي ألقيت في المسجد النبوي.

(٢٢) ينظر: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، للنجفي (١٤/٤). ط.٧، ت١٣٦٢ش، ن.دار إحياء التراث، بيروت.

(٢٣) شرح النووي على مسلم ٦/ ٢١٩

(٢٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢/ ٧٩

(٢٥) صحيح مسلم، (٦٣١/٢)، رقم الحديث: (٩١٧).

(٢٦) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (١٦٤/٣)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

(٢٧) إرواء الغليل للشيخ الألباني، (١٥٣/٣). ط٢، ت.١٤٠٥هـ، بيروت. المكتب الإسلامي، بإشراف زهير

(٢٨) صحيح البخاري، (١١٢/٦)، برقم (٢٢). ط.١، ن. دار الطوق النجاة، بتحقيق مُحَمَّد زهير الناصر.

(٢٩) صحيح البخاري، (٧٧/٢)، برقم (١٣٥٦).

(٣٠) مسند أبي يعلى للحافظ أحمد أبي يعلى، (٣٦٢/٢)، برقم (٢٢). د.ط، ن. دار المأمون، دمشق، بتحقيق حسين سليم.

(٣١) ينظر:سير أعلام النبلاء للذهبي، (٤١٨/٨).

(٣٢) ينظر: حكم القراءة على الأموات لمحمد أحمد الشقيري (١٤/١)، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأصلية.

(٣٣) المعجم الكبير للطبراني، (٢٤٩/٨). وقال ابن القيم في حاشيته على مختصر سنن أبي داود (١٣/ ١٩٩): (هذا الحديث متفق على ضعفه).

(٣٤) ينظر: إرواء الغليل للشيخ الألباني، (٢٠٤/٣)، برقم (١٦٧)، وقد ضعفه الشيخ.

(٣٥) شرح النووي على مسلم ٢١٩/٦.

(٣٦) صحيح البخاري ٩٩/٢. برقم (١٣٧٤).

(٣٧) ينظر: صيانة الشيطان عن وسوسة الشيخ دحلان، لمحمد بشير بن مُحَمَّد بدر الدين السهسواني الهندي٣٩٤، المطبعة السلفية – ومكتبتها، الطبعة ٣.

(٣٨) ينظر: تذكرة الفقهاء للحلي، مع الإثني عشرية في الأصول والفروع ٩٥٤.

(٣٩) تهذيب الأحكام للطوسي ٣١٨/١.

(٤٠) منتهى المطلب لجمال الدين، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، المعروف بالحلي ٤٠٠/٧.

(٤١) ينظر: حياة الموات في بيان سماع الأموات لأحمد رضا البريلوي ١٨٧-١٨٩.

(٤٢) الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد ٢٤١، عام ١٤١٠هـ.

(٤٣) زاد المعاد لابن القيم الجوزية، ٥٢٣/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ.

(٤٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ الألباني، ٦٤/٢

(٤٥) الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين٢٤١، طبع بإذن من الوزارة السعودية عام ١٤١٠هـ.

(٤٦) ينظر: إرواء الغليل للشيخ الألباني، ٢٠٤/٣، وهو حديث ضعيف.

(٤٧) الاعتصام، لإبراهيم بن موسى الشاطبي ٢٨٧/١، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط: الأولى ١٤١٢هـ.

(٤٨) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٢١٩).

(٤٩) ينظر: مجموع فتاوى لابن باز رحمه الله، (٢٠٧/١٣)، بإشراف مُحَمَّد بن سعد الشويعر.

(٥٠) سنن أبي داود، ١٧٤/٣، برقم (٣٢٢١)، دار الفكر، بتحقيق سعيد مُحَمَّد اللحام. وصححه الألباني

(٥١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، لمجموعة من العلماء، رقم السؤال ٣١٥٩، المجموعة الأولى.

(٥٢) ينظر: الردّ على اللّمع لشحاتة مُحَمَّد صقر، دار الخلفاء الراشدين -الإسكندرية (مصر). ٢٠٩.

(٥٣) ينظر: فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام، لأبي مُحَمَّد بن عبد السلام الشافعي تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. ٤٢٧.

(٥٤) ينظر: الآيات البينات في عدم سماع الأموات للآلوسي، لنعمان بن محمود الألوسي٢١ المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الرابعة تحقيق: العلامة المحدث مُحَمَّد ناصر الدين الألباني.

(٥٥) الاعتصام للشاطبي، ٥٠٨/٢.

(٥٦) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لتقي الدين ابن تيمية ٢٤٥، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٥٧) ينظر: فتاوى، حسام الدين عفانة، (١٩/٧)، الكتاب هو أرشيف للفتاوى المطروحة على موقع الشيخ حتى ذي القعدة عام ١٤٣١هـ.

(٥٨) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله. (binbaz.org.sa).

(٥٩) ينظر: جهود الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلفية، لعبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان٤٧٠/٢، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٦٠) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥٨/٢، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي دار طيبة –السعودية الطبعة٨، ١٤٢٣هـ. وينظر: الإرشاد إلى توحيد رب العباد عبد الرحمن بن حماد آل عمر ٨٨، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ.

(٦١) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٦٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٦٧، تحقيق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

(٦٣) سورة النمل، الآية ٨٠.

(٦٤) سورة فاطر: رقم الآية (١٣– ١٤).

(٦٥) صحيح البخاري باب قتل أبي جهل برقم (٣٩٧٦) (٧٦/٥).

(٦٦) صحيح البخاري باب قتل أبي جهل برقم (٣٩٨٠)، (٧٧/٥).

(٦٧) سورة النمل: رقم الآية (٨٠).

(٦٨) سورة فاطر: رقم الآية (٢٢).

(٦٩) تفسير ابن رجب الحنبلي (٩٧/٢– ٩٨).

(٧٠) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/٥٨).

(٧١) صحيح مسلم باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار برقم (٢٨٧٠)، (٢٢٠١/٤).

(٧٢) صحيح البخاري ٩٠/٢.

(٧٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٦/٥٨.

(٧٤) ينظر: موسوعة الألباني في العقيدة ٨٨/٩

(٧٥) ينظر: روح المعاني ٥٧/١١

(٧٦) سورة النمل: رقم الآية (٨٠).

(٧٧) سورة البقرة: رقم الآية (١٧١).

(٧٨) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩٨/٤)، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ.

(٧٩) سورة النمل، الآية: ٨٠.

(٨٠) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٥٢٢/١).

(٨١) سورة الحشر، رقم الآية: (١٠).

(٨٢) سنن أبي داود، (٢٣٤/٢)، برقم (٣٢٢١)، دار الفكر، تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص١٩٨.

(٨٣) صحيح مسلم، (٦٧١/٢)، برقم (٩٧٥).

(٨٤) صحيح مسلم (٦٦٩/٢) برقم (٩٧٤).

(٨٥) ينظر: شرح عقيدة الطحاوية للشيخ عبد الله جبرين، رقم الدرس، (٧٥).

(٨٦) ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام للشيخ صالح العثيمين ١٩١/٢، ط١ عام ١٤٢٧هـ، المكتبة الإسلامية، القاهرة.

فهرس المصادر والمراجع

- الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، طبع بإذن من الوزارة السعودية عام ١٤١٠هـ.
- الإرشاد إلى توحيد رب العباد لعبد الرحمن بن حماد آل عمر، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- إرواء الغليل، تأليف الشيخ مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ.
- أصول الكافي، تأليف مُحَمَّد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ.
- الاعتصام، تأليف إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط: الأولى ١٤١٢هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، لنعمان بن محمود الألوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ) المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الرابعة تحقيق: العلامة المحدث مُحَمَّد ناصر الدين الألباني.
- تذكرة الفقهاء لحلي الحسن بن يوسف بن المطهر، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – .قم: مؤسسة آل البيت ١٣٧٤ لإحياء التراث، ١٣٧٤.
- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، لأبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي، دار الكتب الإسلامية طهران، إيران عام ١٣٦٤.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م
- جهود الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، لعبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تأليف مُحَمَّد حسن النجفي، دار إحياء التراث، بيروت، ط: السابعة، ١٣٦٢ش.
- حكم القراءة على الأموات، تأليف مُحَمَّد أحمد الشقيري، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأصلية.
- حياة الموات في بيان سماع الأموات، لأحمد رضا خان القادري البريلوي الهندي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠١٣م.
- الردّ على اللّمع لشحاتة مُحَمَّد صقر، دار الخلفاء الراشدين -الإسكندرية (مصر).
- الرد على اللمع، تأليف الشيخ شحاته مُحَمَّد صقر، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية.
- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، البغدادي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد دار العاصمة – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
- سنن أبي داود، تأليف سليمان بن الأشعث، تحقيق: سعيد مُحَمَّد اللحام، دار الفكر.
- سير أعلام النبلاء، تأليف مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، إشراف: الشيخ شعيب الأرنووط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي دار طيبة -السعودية الطبعة٨، ١٤٢٣هـ.
- شرح بلوغ المرام، تأليف الشيخ عطية سالم، مجموعة الدروس التي ألقيت في المسجد النبوي، قبل عام ١٤٢٠هـ.

- شرح عقيدة الطحاوية، تأليف عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد بن جبرين، دروس صوتية قام بتفريغها الشبكة الإسلامية، ورقم الجزء فهو رقم الدرس.
- شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن مُحَمَّد، مدينة رفحاء، المملكة العربية السعودية.
- صحيح البخاري، تأليف مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مُحَمَّد زهير الناصر، دار الطوق النجاة، ط: الأولى.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم، تأليف مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث، بيروت. طبع عام النشر: ١٤١٠ هـ
- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان لمحمد بشير بن مُحَمَّد بدر الدين السهسواني الهندي (المتوفى: ١٣٢٦هـ)، المطبعة السلفية – ومكتبتها، الطبعة ٣.
- العقيدة وأثرها في بناء الأجيال، تأليف الدكتور عبد الله يوسف عزام، مركز شهيد عبد الله عزام، باكستان بشاور، ط: الأولى.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، تأليف أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
- فتاوى د. حسام الدين عفانة، تأليف الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، الكتاب هو أرشيف للفتاوى المطروحة على موقع الشيخ (http:yasaloonak.netحتى ذي القعدة عام ١٤٣١هـ.
- فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام، لأبي مُحَمَّد بن عبد السلام الشافعي تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- كتاب الرّوح، تأليف علامة مُحَمَّد بن أبي بكر أبو عبد الله ابن القيم الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف علي بن مُحَمَّد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.
- لسان العرب، تأليف أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي، أدب الحوزه قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ.
- مجموع فتاوى، تأليف الشيخ مُحَمَّد بن عبد العزيز بن باز رحمه الله، إشراف: مُحَمَّد بن سعد الشويعر.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- مسند أبي يعلى، تأليف الحافظ أحمد أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون، دمشق.
- مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع للدكتور: علي بن أحمد علي السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- المعجم الكبير، تأليف سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، لحسن بن يوسف حلي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد إيران ١٤١٢هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- موسوعة الشيخ الألباني في العقيدة وتراثه الخالدة، تأليف شادي بن مُحَمَّد، مركز النعمان، صنعاء، ط: الأولى، ١٤٣١هـ.
- الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله. (binbaz.org.sa).